تاريخ استقبال المقال:../../2018 تاريخ قبول نشر المقال:../../2018 تاريخ نشر المقال: 2018/03/31

المسألة الثقافية ودورها في بعث الحضارة في نظرية مالك بن نبي

The cultural issue and its role in the rebirth of civilization in the theory of Malik Bin Nabi

أ. فهيم رملي
جامعة البليدة - 2- الجزائر
أ. خولة بوناب
جامعة باتنة - 1 - الجزائر
البريد الاليكتروني : f.remili@univ-blida2.dz

ملخص:

لقد اهتم مالك بن نبي بقضايا التخلف والانحطاط الذي أصاب جسد الأمة الإسلامية، متجاوزا بذلك الأسباب الثانوية، وواضعا اليد على الأسباب الحقيقية هذه الأخيرة التي ترجمها في "**مشكلات الحضارة**"، مشيرا أن الحل عند الذات لا عند الآخر من خلال سعي الشعوب الإسلامية لتغيير حالها من حالة العجز والركود إلى القدرة والفاعلية، وهو الأمر الذي يتيح لها التحول إلى حالة البناء وصنع الحضارة بدلا من تكديس منتجاتها، ولن يتأتى لها ذلك في ظل مجتمعات غير متشبعة بالثقافة اللازمة والتي تعد صمام أمان لكل نهضة حضارية.

الكلمات المفتاحية: المشكلة الإسلامية- الحضارة- المركب الديني- مشكلة الثقافة- الإقلاع الحضاري.

ABSTACT :

Malik Bin Nabi has been focusing on the issues of underdevelopment and regression that hit the body of the Islamic Nation ; depasing the secondary causes, putting the finger on the real reasons in his book "the problems of civilization", saying that the solution is in our hands not in the others hands ; the muslims must change their lives, to be more effectiveness, if they want to construct the civilization, Instead of stocking its products, this will be achieved only by cultured societies ; because the culture is the only insurance for the sure renaissance.

Key words : *the Islamic problem- civilization- The Religious composite- the problem of culture- takeoff of civilization.*

مقدمة:

تبوأت المسألة الحضارية والثقافية مكانة جد هامة في فكر مالك بن نبي، لذلك عمل على الإحاطة بهما من كل جوانبهما، لدرجة أن أصبحت كل مشكلة في تحاليله لا تخرج عن هذا السياق بل وفي كثير من المرات يعمد إلى ربط الجذور الحضارية بالثقافية، عن طريق نظرته الثاقبة لأمور المسلمين وحالهم اليوم والذي لا يبشر بخير، فبمجرد سقوط الحضارة الإسلامية حتى تكالبت الأمم الأخرى على دول العالم الإسلامي وأخضعته للاستعمار حتى وإن شهدت معظمها استقلالا "سياسيا" بحسب تعبير مالك بن نبي إلا أنها ما تزال مستعمرة فكريا وحضاريا ،الأمر الذي يراه بن نبي أهم معيق لعملية النهوض الحضاري واللحاق بركب الأمم المتطورة، لذلك جاءت هذه المقالة للإجابة على مجموعة من الأسئلة من قبيل: ما مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي؟ ما علاقة الدين بالحضارة، ما علاقة الحضارة بالثقافة؟ كيف يمكن أن ننتج ثقافة تنقلنا إلى حالة حضارة؟

المحور الأول: الحضارة من منظور مالك بن بني

سيتم التطرق في هذا المحور إلى ثلاثة نقاط نراها جِدُّ مهمة مُمثِّلةً في المشكلة الإسلامية والسياق الحضاري عند مالك بن نبي كنقطة أولى، وثانيا الحضارة كظاهرة موجودة في الواقع، وأخيرا الحضارة كبرنامج تُحَدُّ معالمه.

أولا: المشكلة الإسلامية والسياق الحضاري عند مالك بن نبي:

دعا مالك بن نبي كما جاء في كتابه " **شروط النهضة** " إلى مقاربة جديدة من أجل تقدم المسلمين تقوم على البناء الحضاري الخالص في أرض المسلمين دون الحاجة لاستعارة المجد من حضارة أخرى[1]، فباعتقاد بن نبي أنه إذا كان المسلمون قد أنجزوا تحررهم السياسي من الاستعمار الذي كان في عديد من بلدان العالم الإسلامي فإن ذلك لا يعني أنهم (المسلمون) قد أنجزوا استقلالهم عن الاستعمار الحضاري الغربي لهم؛ ومردّ ذلك أن جل الثروات مصنوعة عند الغرب، ويتم تسويقها بعقول غربية، ونظريات وآلات غربية وأساليب غربية، بل إن الأمر تخطاه إلى كون جل – إن لم يكن كل – الجيوش الإسلامية مزودة بأسلحة غربية وأزياء عسكرية غربية وكل عتادها مصدره من الغرب فأنى له الاستقلال؟[2].

فلا يمكن لأي حضارة أن تبيع منتجاتها وتبيع في نفس الوقت روحها وأفكارها وذوقها وثرواتها الذاتية [3]، معنى هذا الكلام بحسب مالك بن نبي أننا عندما نشتري منتجات الحضارة الغربية فإنها تمنحنا هيكلها وجسدها لا روحها، أما من الناحية الكيفية فيمكننا تحقيق ما أسماه في مؤلفه "شروط النهضة "(**حالة حضارة**)، ويكون ذلك من خلال تكديس منتجات الحضارة الغربية إلى أن ينتهي الأمر إلى (**حضارة شيئية**) وهذا ما يأتيه العالم الإسلامي منذ عدة عقود من الزمن بتجميعه لأكوام عديدة من منتجات الحضارة الغربية ظنا منه أن هذا هو السبيل الحقيقي لنهضة حضارية، وهذا بالعكس ليس حلاً لمشكلة العالم الإسلامي فنحن –بحسب تعبير مالك بن بني – لا نريد أكواما من منتجات غربية نحن نريد انطلاقة ونهضة حضارية على شاكلة تلك التي حصلت في روسيا والصين واليابان[4].

ولذلك يرى مالك بن نبي أن المشكلة الإسلامية لا تكمن في الجهل ولا الفقر ولا الإستعمار بل هي كل هذه المشكلات والتي يمكن أن نجمعها تحت عنوان "**مشكلات الحضارة** "[5]، فمشكلة الشعوب إذا بشكل عام هي في الأصل مشكلة حضارية ولا يمكن لشعب أن يفهم مشكلته ما لم يرتق فكره إلى مستوى الأحداث الإنسانية وما لم يتعمق في معرفة العوامل التي تبني الحضارات أو تهدمها[6]، وهذا الكلام يجد مسوغا له في مؤلفاته منها **حديث في البناء الجديد**[7] وشروط النهضة إذ نجده يقول في هذا الأخير: " **إن مشكلة كل شعب هي في جوهرها مشكلة حضارته، ولا يمكن لشعب أن يفهم أو يحل مشكلته ما لم يرتفع بفكرته إلى الأحداث الإنسانية، وما لم يتعمق في فهم العوامل التي تبني الحضارات أو تهدمها،...**"[8].

إن المقولة أعلاه تدفعنا لطرح تساؤل جِدُّ مُهِمٍّ وهو ماذا تعني الحضارة في منظور مالك بن نبي وما السبيل إلى تحقيقها والوصول إليها ؟، إن الإجابة على هذا السؤال يكمن فيما سيتم طرحه من خلال العنصرين التاليين.

ثانيا: الحضارة كظاهرة موجودة في الواقع:

قبل الولوج في دراسة هذه النقطة يتعين علينا أن نشير إلى أن الحضارة هي من الشروط اللازمة لأي اجتماع بشري مستقر، وسقوط حضارة أي مجتمع يعني بالضرورة سقوط للوجود المميز لهذا لمجتمع وتذويب لشخصيته[9]، فإذا كان غالبية الباحثين والمهتمين بشؤون الحضارة خاضوا كثيرا في تعريفها فإن مالك بن نبي لم يهتم كثيرا بالتعريفات الإجرائية للحضارة بقدر ما اهتم بتحليل مكونات الحضارة وقوانينها الكلّية، إذ يرى أن تعريف الحضارة ينطلق من مرادنا "**هل نريد أن نعرّف حضارة موجودة بالفعل؟ أم نسعى إلى وضع تخطيط لاكتسابها؟، إن الإجابة على هذين السؤالين الكبيرين يمكن أن يكونا المحوران اللذان يدور عليها فكر مالك بن نبي في مؤلفاته جميعا: فليس الذي يعرّف الحضارة كواقع موجود مثل الفيلسوف أو المفكر الغربي حينما يُعرِّف حضارته المنجزة فعلاً مثل المفكّر أو الفيلسوف المسلم الذي يريد وضع تخطيط لاكتسابها وبعثها من جديد**" [10]، لذلك فإننا في هذا العنصر سنخوض في الحضارة في منظور مالك بن بني كواقع موجود فعلا والتي أدرجها في عديد من مؤلفاته على غرار **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي** والذي جاء فيه أن الحضارة هي " **جملة العوامل المعنوية والمادية التي تتيح لمجتمع ما أن يوفر لكل فرد من أعضائه جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتقدمه** "[11].

ويعلّق مالك بن نبي بنفسه على تعريفه أعلاه في الملتقى الدولي الأول حول الفكر الإسلامي والذي جرت فعالياته في الجزائر العاصمة من 25 ديسمبر 1968 إلى غاية الفاتح من جانفي 1969 بقوله: " **إننا حينما نعود إلى تعريفنا للحضارة . . . فإننا نجد بأن تحقيق هذه الضمانات الاجتماعية مرهون بوجود شيئين مهمّين: إرادة عمل (حضارة)، وإمكان عمل . . . هكذا تصبح النتيجة الجديدة، بعد القيام بعملية التعويض كالآتي: الحضارة هي مجموعة الشروط التي تكوّن في مجتمع ما، من ناحية إرادة تقديم جميع الضمانات، إرادة تكفّل جميع حاجات الفرد المنتمي إلى هذا المجتمع؛ ومن ناحية ثانية، توفّر الإمكانات المادية لاحتضانه ورعايته طيلة حياته. . .** " [12].

إن شروط الحضارة –بحسب تعليق الراحل بن نبي على تعريفه- (كواقع موجود) وفق هذا المنظور يتضمن هذين الشرطين: الشق الروحي والمعنوي، والشق المادي الاجتماعي.

أ- الشق الروحي المعنوي: يريد أن يشير بهذا العنوان إلى ضرورة بناء مجتمع يتمتع بالضمانات الأخلاقية التي تتيح له أن يُنشِئ الصلات الاجتماعية المحكمة التي تؤلف بين عناصره كما شرحها في كتابه **ميلاد مجتمع**؛ إذ ليس المجتمع مجرد مجموعة من الأفراد بل هو نظام من العلاقات الاجتماعية تؤلف بين أفراده وتنقل شعار الأخوة من الميدان النظري إلى المؤاخاة العملية كتلك التي حدثت بين المهاجرين والأنصار بعد الهجرة النبوية [13]، هذه الأخيرة التي تضمنت معنى الاشتراك في الأموال وحتى عرض فيها تقسيم الأزواج، إن مجتمعا كهذا يرتبط كل فرد بمجموع المجتمع وتذوب فيه كل الروابط الأخرى في هذا الإطار الذي لا يمكن أن يتحقق إلا **بفكرة دينية** كالعقيدة الإسلامية أو **إيديولوجية** كالشيوعية مثلا ولا يمكن لأي قوة مادية مهما بلغت أن تحققها.

وفي هذه النقطة يبين الباحث في القضايا الفكرية وبالأخص مالك بن نبي **عبد العزيز شوحة** أن مالك بن نبي يكون قد أوضح هذا الدور الذي يمكن أن تلعبه العقيدة أو الفكرة الدينية في محاضرة ألقاها على طلبة في إحدى مساجد العاصمة، وقد كان عنوانها **بين الإرادة الحضارية والإمكان الحضاري**، إذ قال:" **إنني أتحدث إليكم عسى أن يكون للحديث فائدة للشباب المسلم وهو يتأهب قريبا لخوض معركة الحياة (كانت المناسبة تخرج بعض الطلبة من الجامعة) يخوضها بسلاحي الإيمان والعلم ، وأقدّم كملة الإيمان قبل كلمة العلم، لا لأنني منحاز بصفتي مسلمًا إلى قضية الدين بل لأن تجارب الحياة قد علّمتني منذ ثلاثين سنة تقريبا عشتها في فرنسا في كوخ، أن الذي فقد العصا التي يتوكأ عليها من عقيدته قد انتهى دوره في التاريخ لأن هناك مشكلات يتحقق بِحلِّها تحديد مصير الإنسانية، لا يمكن أن تجد حلّها لا على مدرجات الجامعات ولا في مختبرات العلم، ولكن في أعماق النفوس. . . "** [14].

إن المسألة إذا تربطنا بتفعيل العقيدة أو الإيديولوجية والتي هي مسؤولية الدعاة المخلصين، يعيدون توتر العلاقة الروحية التي تلد العلاقات الاجتماعية في عالم النفوس، تلك ركيزة الحضارة الأولى كما يراها مالك بن نبي والتي أوردها في كتابه **وجهة العالم الإسلامي** إذ يرى أن الإمام الشهيد حسن البنّا رحمه الله قد حقّقها عن طريقة تدريسه للقرآن حينما أعاد التوتر الروحي لضمير المسلم بتفاعله مع القرآن وكان بذلك قد أدخل تيار النهضة إلى أعلى حقولها فيقول:" **. . . ولطالما اعترف كثير من المثقفين الذين كان من حظهم الاتصال بزعيم الحركة، بأن للرجل قوة خارقة، إذا يجعل من آية القرآن أمرًا حيًّا يملي على النفوس سلوكًا جديدًا، ويجذبه جدبًا إلى حياة العمل والنشاط. . . وإذا كان قد أتيح لذلك الزعيم أن يؤثر تأثيرا عميقًا في سامعيه، فما ذلك إلا لأنه لم يكن يفسّر القرآن، بل كان يوحيه إلى الضمائر التي يزلزل كيانها، فالقرآن لم يكن على شفتيه وثيقة باردة، أو قانونًا محررًا بل كان يتفجر كلامًا حيًّا، وضوءًا آخذا يتنزل من السماء، فيضيء ويهدي، ومنبعا للطاقة يكهرب إرادة الجموع...** " [15].

إن هذا العامل الروحي الأخلاقي هو الذي يلد العلاقة الاجتماعية والصلات الاجتماعية، هذه الأخيرة التي خصص لها مالك بن نبي – كما سبق الإشارة إليه من قبل- كتابا كان عنوانه **ميلاد مجتمع** وعنونه بـ: **شبكة العلاقات الاجتماعية** وهو الذي ينقل الفرد من حالته كفرد يعيش تبعا لغرائزه البيولوجية إلى شخص ذو عقيدة تجعله يعيش لأداء رسالة حضارية، هذا المجتمع المرصوص شرط ضروري وتركيب عضوي تاريخي تمر به الدورة الحضارية في طور نشأتها أيًّا كان زمانها ومكانها وهو شرط ينقل أيضا المجتمع من مجرد وجود مادي يرتبط بوجود الأفراد إلى وجود وظيفي رسالي وحضاري يرتبط بمدى أدائه لرسالته تلك [16].

هذا التآلف الذي شبّهه القرآن بالبنيان المرصوص تحقق في الحضارة الغربية الحديثة، ويذكر مالك بن نبي في محاضرته الموسومة **ببين الإرادة الحضارية والإمكان الحضاري** أن أسمى مراتب الحضارة تكمن في تحقيق الأمن التام ،هذا الأخير الذي كان حاضرا في المجتمع الإسلامي بعد انطلاقته الحضارية، وكان قبل ذلك محصورا في مكة في الحرم، يقول تعالى " **لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف**" (سورة قريش:1-4) ثم جاء الإسلام وعمّمه في أرض الجزيرة العربية كلها حتى أصبحت الظعينة (المرأة المسافرة) تمشي من صنعاء إلى العراق لا تخاف إلا الله والذئب على غنمها.

ب- الشق المادي الاجتماعي: ويشرحه مالك بن نبي في كتابه **في الحضارة وفي الإيديولوجية** بقوله:" **إحاطة أفراد المجتمع بالرعاية الضرورية منذ بداية تشكّله كجنين في بطن أمه، إلى غاية شيخوخته: رعايته كما ترعاه أمه: فإذا كانت الأم عاملة وحملت، وفّر لها المجتمع كلّ الخدمات إلى أن تضع مولودها في أحسن ظروف. فيجعلها تستريح في بيتها ابتداءً من الشهر السّابع، ويضمن لها معاشها؛ كما يخصص لها طبيبة أو قابلة تتردّد عليها لمراقبة حالتها الصحية وكذا حالة جنينها. . . يقوم المجتمع برعايته صحيًّا وبتعليمه، فيوفّر له المدارس والأساتذة وكلّ ما يحتاج إليه من أجل تعليمه وإنجاحه؛ ولما يشتدّ عودُه يوفّر له العمل**" [17]، لكأن مالك بن نبي يقصد من كلامه هذا توفير الحاجات الضرورية للفرد التي تضمن له حياته المادية كلما مضى يصنع التاريخ مستعينا بالأفكار التي تخدم البرامج، والوسائل التي تُقَدّم له، وذلك ما أراده القرآن في الآية الأخيرة " **أطعمهم من جوع** " فإذا تحقق الأمن من الخوف والأمن من الجوع فتلك هي الحضارة في أسمى عطائها وازدهارها.

ذلك مفهوم الحضارة كظاهرة موجودة والتي شهدها مالك بن نبي في **محور واشنطن-موسكو**، وعقد مقارنة بينها وبين المجتمع الإسلامي الأول والتي تغيب عنه الحضارة وإلى الآن على **محور طنجة-جاكرتا** [18]، إنه لتشخيص دقيق للمشكلة الحضارية التي يجب على مسلمي العصر أن يعرفوا الطريق إلى حلّها، ويوجّهوا عناصر نهضتهم نحو تلك الوجهة، فهو السبيل إلى الإقلاع الحضاري الجديد لتحقيق الأمن من الخوف والإطعام من الجوع.

ثالثا: الحضارة كبرنامج تُحدّدُ معالمه:

إن المشكلة في علاج أزمة الحضارة تختلف بين فيلسوف أو مفكر يعيش بين محور واشنطن-موسكو وآخر يعيش بين محور طنجة-جاكرتا؛ فالأول يعرِّف شيئا موجودا بالفعل كما سبق تبيانه، في حين أن الثاني يضع خطة تربوية للوصول إلى ذلك الشيء ونعني إنتاج حضارة إسلامية جديدة، حضارةٌ تمكّن المسلمين من استئناف رسالتهم الإسلامية الخالدة، ومن هنا يستعير مالك بن نبي من الكيميائي طريقته في التحليل ومن الرياضي معادلته الشهيرة **الحضارة = إنسان+تراب+وقت** ، وكل **منتوج حضاري** هو إنسان + تراب + وقت ، غير أن " **هذا التفاعل لا يحدث بمجرد تجميع هذه العناصر بل وفق تفاعل يؤديه الدين بين عالم الأشخاص فيما بينهم؛ فلا يمكن للفرد أن يسخّر عامل الأشياء ويحول الوقت إلى شيء نفيس يقاس بالذهب إلا بوجود صلات اجتماعية هذه الصلات هي ظل العلاقة الروحية في المجال الزمني؛ أي أن العلاقات الاجتماعية أو شبكة العلاقات الاجتماعية هي انعكاس للعلاقة الروحية في المجال الزمني أي المدني المتشيء في صورة مجتمع يرتبط أفراده بفكرة يعملون من أجلها ولذلك فإن مراصد الصراع الفكري عندما تعجز عن مواجهة الأفكار تلجأ إلى دائرة الصلات الاجتماعية بتفكيكها حتى لا يؤدي المجتمع تلك الوظيفة الحضارية**" [19].

ويتجسد هذا المرض كما صوّره مالك بن نبي في كتابه **ميلاد مجتمع** فيما سمّاه بالمرض الاجتماعي وهو **تضخم الأنا** حينما يعمد الإنسان إلى البحث عن أدلة وبراهين لتبرير موقفه لا إلى حلول واقعية عملية تتجه نحو تعميق الرسالة الاجتماعية للدين، فيقول: " **فالعلاقات الاجتماعية تكون فاسدة عندما تصاب الذوات بالتضخم فيصبح العمل الجماعي المشترك صعبًا أو مستحيلا، إذ يدور النقاش حينئذ لا لإيجاد حلول للمشكلات، بل للعثور على أدلة وبراهين**. . ." [20]، وهذا يقودنا إلى الحديث عن الأدوار التي يمكن أن تؤديها تلك العوامل إلى ميلاد حضارة إسلامية جديدة، ولذلك سنتطرق إليها واحدة واحدة.

أ-الإنسان [21]: يرى مالك بن نبي أن الإنسان هو الهدف وهو نقطة البداية في التغيير والبناء، بمعنى أن له بعدا محوريا في الحضارة فالإنسان المسلم هو جوهر الحضارة الإسلامية [22]، ومهما جرت محاولات تحديثية بواسطة الاستعارة أو التكديس الذي تعرضنا له من قبل فإنها لن تنجح كلها، طالما أن منطلقها كان خاطئا فالحل الوحيد أن تكون هذه المحاولات منوطة بتكوين الفرد الحامل لرسالته في التاريخ والغني بأفكاره على حساب أشيائه [23]. فالإنسان هو الكائن الحضاري الذي ينتج الحضارة بالتغيير والحركة ولا يغير الإنسان التاريخ إلا إذا غيّر نفسه، والتغيير يجب أن يكون داخليا قبل أن يكون خارجيا، ويكون جزئيا قبل أن يكون كليًا، وأن يكون فرديا قبل أن يكون جماعيا، فمن السذاجة أن نسعى لتغيير الآخرين دون أن نغيّر أنفسنا [24]، ولهذا دائما ما كان يردد في كتبه عبارة (**غيّر نفسك تغيّر التاريخ**) [25]، ودائما ما كان يستشهد بقوله تعالى في سورة الرعد الآية 11 " **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**".

إن الإنسان الذي يتناوله مالك بن نبي في كتبه والذي يرى فيه أحد أهم عناصر الحضارة ليس هو الإنسان الفرد المكون للنوع البشري، بل هو الإنسان الاجتماعي، ذلك أن الإنسان يبقى أكثر عناصر الحضارة تلاحما بالحضارة، إن لم نقل هو الحضارة، كونه أكثر بقية العناصر الحضارية وأوحدها تحركا وإبداعا وتحديا وتأثيرا في وسطه الحضاري بثلاث مؤثرات رئيسية هي **الفكر والعمل والمال** [26]، إذا فالإنسان عند مالك بن بني هو واحد بطبعه لكنه متعدد بتعدد أوضاعه التي يعيشها فالإنسان الأوروبي يختلف عن الإنسان الذي يعيش في العالم الإسلامي بسبب وضعهما السياسي والتاريخي؛ فالأول يعيش في بلاد مستعمِرة وبالتالي يعاني من حركة البناء والثاني في بلاد مستعمَرة وهو يعاني من حركة ركود وقابلية للاستعمار تستدعي منه -إذا ما أراد التغلب عنها -تحديد إطاره الحضاري في مجالات الثقافة والأخلاق والاقتصاد وكافة المجالات الأخرى، وبشكل آخر أن يعمل على اقتلاع وتصفية القابلية للاستعمار من عالمه الداخلي حتى تنطلق طاقاته لتصفيته من عالمه الخارجي وهو ما أشار إليه في كتابه **بين الرشاد والتيه**[27].

خلاصة القول أن الإنسان لا يكون عنصرًا يبعث الحضارة كفرد وإنما كشخص اكتسب عقيدة أو إيديولوجية تُحدِث له التفعيل اللازم الذي يلد المجتمع الرسالي ذو الوجود الوظيفي وهنا يقتضي لحل مشكلة الفرد ونقله إلى الشخص الذي يصنع الحضارة إلى توجيهه في النواحي الثلاث: **توجيه الثقافة-توجيه العمل-توجيه رأس المال**، لهذا نجد مالك بن نبي يقسم لنا إنسان الحضارة الواحدة حسب تطوره الحضاري إلى ثلاثة نماذج: -**رجل البادية** (بداية الانطلاق)- **رجل المدينة** (منتصف الفكرة/ الطريق) – **محترف الثقافة** [28].

ب- التراب [29]: يقصد مالك بن نبي بالتراب هنا قيمته الاجتماعية، هذه الأخيرة التي تكون مستمدة من قيمة مالكيه وقيمة أمته وحضارتها[30]، فالتراب عند مالك بن نبي هو المجال الحيوي ويعني به ما فوق التراب وما تحته، فكيف نتعامل مع ذلك المجال الحيوي ونكيّفه ونستغله حسب أهدافنا وحاجاتنا، فالبناء الحضاري لا يحتاج فقط لمكان نقيم عليه بناء حضارتنا ليحتضنها فالتراب بالنسبة لبن نبي هو مورد ثروة حضارية وكيفية استغلاله هو العامل الحاسم في بناء الحضارة، فالتربة لا تقاس بمساحتها ولا بعدد سكانها ولا بموقعها بقدر ما تقاس بقيمتها الحضارية المستغلة [31].

ولكي يوضح لنا بن نبي أهمية التراب في معادلة التغيير الحضاري يعطي لنا مثلا عن مدينة تبسة التي انخفض فيها عدد السكان من 80 ألفا إلى 40 ألفا نتيجة التصحر وأوشكت المواشي فيها أن تنقرض والخطورة عند مالك بن نبي لا تكمن في هجرة سكانها بقدر ما تكمن في هجرة نوعية معينة من السكان والذين يسميهم **رجال الفطرة** القابلين للتحضر وهم في نظره مختلفون تماما عن الإنسان **المتفسخ حضاريا**، لذلك يرى مالك بن نبي أن قيمة التراب الاجتماعية مستمدة من قيمة مالكيه فحينما تكون قيمة الأمة مرتفعة وحضارتها متقدمة يكون التراب غالي القيمة، في حين إذا كانت الأمة متخلفة يكون التراب على قدرها من الانحطاط؛ فقيمة التراب تزداد بسبب الفاعلية التي تعطيه القيمة الغالية عن طريق تحويله من الخام إلى المادة المصنعة، بعكس المجتمع فاقد الفاعلية الذي يظل ترابه رخيصا بسبب فقدانه الفاعلية في توظيفه [32].

ج- الوقت [33]: إن الزمن عند مالك بن نبي هو الذي يتم تكييفه اجتماعيا وإدماجه ضمن العمليات الصناعية والاقتصادية والثقافية باعتباره ركيزة أساسية تقوم عليها سائر اطرادات هذه العمليات، كما يعتبر امتدادًا ضروريا لنمو واكتمال الاطرادات المتعلقة بعلم الاجتماع [34]،

فالوقت عند ابن نبي ثروة ثمينة قد تكون مستغلة كما قد تكون معطّلة كما هو الحال في العالم الإسلامي الذي يعاني من أزمة حضارية وبالتالي لا يلقي بالاً للوقت ولا يدرك قيمة أجزائه من ساعة ودقيقة وثانية، فالوقت عنده العملة الوحيدة المطلقة التي لا تبطل ولا تُستردّ إذا ضاعت " **إن العملة الذهبية يمكن أن تضيع ويجدها المرء بعد ضياعها، ولكن لا تستطيع أي قوة في العالم أن تحطّم دقيقة ولا أن تستعيدها إذا مضت**"[35].

لذلك يقول مالك بن نبي أن التأخر الحضاري للمسلمين يجعلهم بحاجة إلى مزيد من الوقت لاستدراك ما فاتهم، لأنه كلما جرى استغلال الوقت كلما بدا ثمينا والعكس صحيح فكلما تم إهماله بدا تافها ورخيصا، ولهذا فإنه يتعين –بحسب مالك بن نبي- تعليم المسلم **علم الزمن** والذي يعني كيفية استغلال الوقت كطاقة حيوية وأساسية **فإذا استغل الوقت فسترتفع كمية حصادنا العقلي واليدوي والروحي وهذه هي الحضارة**[36].

وقد ساق مالك بن نبي في كتابه **شروط النهضة** مثالا رائعا عن أهمية استغلال الوقت في بناء الحضارة **بتجربة ألمانيا** بعد الحرب العالمية الثانية، والتي فرضت على شعبها الزيادة في العمل بمعدل ساعتين إضافيتين وبالمجان يوميّا، كان ذلك بعد خروجها من الحرب العالمية الثانية منهزمة منهكة القوى وقد طال الخراب كل زاوية فيها، ولم تكن تملك من وسائل البناء والتعمير غير عناصر الحضارة الثلاثة: **الإنسان والتراب والوقت**[37].

المحور الثاني: الثقافة والإقلاع الحضاري من منظور مالك بن نبي:

سيتم التركيز في هذا المحور على ثلاثة نقاط نراها أساسية لمعالجة هذا العنصر وهي تبيان العلاقة بين الثقافة والحضارة، ومن ثم يتم التطرق إلى مفهوم الثقافة كبرنامج فيفكر مالك بن نبي، وأخيرا توجيه الثقافة لتحقيق النهضة الحضارية.

أولا: في العلاقة بين الثقافة والحضارة: ليس هناك تعريف للثقافة يمكننا الاستناد إليه للدلالة التامة على معنى الثقافة، هذا الأخير الذي يعتبر فضفاضا وواسعا يشمل كل مناحي سلوكيات وقيم مجتمع ما، ونتيجة لتطور معانيها (الثقافة) ظهرت هناك علاقة متداخلة بين الثقافة والحضارة، بحيث أصبح يصعب فصلهما أو التمييز بينهما، وذلك بسبب المشتركات الكثيرة التي يلتقيان عندها، وتحديدا المعنى والدلالة والمفهوم، فثمة من يستخدم كلمة حضارة على أنها شكل من أشكال الثقافة، وآخر يعرّف الحضارة على أساس أنها جملة الظواهر الثقافية المتطورة عبر العصور، ورأي آخر يرى بأن الحضارة ما هي إلا أسمى مراحل الثقافة[38].

غير أن هذا لا يعني عدم وجود محاولات للتميز بينهما فثمة من يميز بين الثقافة والحضارة على أساس أن الثقافة تعبير عن حياة الجماعة في مختلف مناحيها التي تشكّل منظومتها المعرفية، في حين أن الحضارة هي مجمل إبداعات المجتمع الروحية والمادية، معنى هذا الكلام أن مفهوم الثقافة داخل أفق ضيق أو إطار محدود يميز فكر فئة على الأخرى أو فكر شعب دون الشعوب الأخرى بينما الحضارة أكثر سعة وأكثر شمولية كونه مفهوم عابر للفئوية والإيديولوجية[39].

ونجد أن كلّا من **ميخائيل مسعود وسجيع الجبيلي** يشدّدان في مؤلفهما الموسوم بـ: **الحضارات، الصراع والحوار: نظام المصارحة** على ضرورة التمييز بين الثقافة والحضارة فيقولان: " **علينا أن نميّز بين الحضارة والثقافة، فنحن اليوم في أعلى درجات الثقافة وفي أدنى دركات الحضارة. .وليست الثقافة حضارة تدرّس في مدارس فالعلم والتعلم جزء من الحضارة ولكنّه ليس حضارة. . . والحضارة ليست الأبراج العالية والبنايات الضخمة. . .الحضارة في جوهرها مجموعة الفضائل الروحية والعقلية والأعمال المفيدة** "[40].

غير أنه في اعتقادنا أن مالك بن نبي هو خير من حدد علاقة الثقافة بالحضارة في مؤلفه الموسوم **مشكلة الثقافة** إذ يرى أن هناك رباط وثيق يجمع بين الحضارة والثقافة، لأن أي تفكير في مشكلة الحضارة هو ذاته في الثقافة، والحضارة في جوهرها عبارة عن القيم الثقافية المحققة، وأن مصير الإنسان رهن بثقافته[41].

ثانيا: مفهوم الثقافة كبرنامج في فكر مالك بن نبي: بعد أن تطرقنا باختصار إلى العلاقة بين الثقافة والحضارة سنتناول هنا مفهوم الثقافة كبرنامج في فكر مالك بن نبي، فنشير في بادئ الأمر إلى أن الثقافة شغلت حيّزا كبيرا من الإنتاج الفكري لمالك بن نبي فهو يرى أن مجموع ما قيل فيها من تفسيرات يرجع إلى مدرستين: **المدرسة الغربية** التي ترى أن الثقافة ثمرة الفكر أي ثمرة الإنسان، والثانية **المدرسة الماركسية** التي ترى أن الثقافة في جوهرها ثمرة المجتمع[42]، وإذا حاولنا أن نعطي بُعدًا لهذين التعريفين فإننا نجد أن الرأسماليين قد انطلقوا من علاقة الثقافة بالإنسان، وبالتالي فالثقافة في رأيهم **فلسفة الإنسان**، في حين انطلق الماركسيون من علاقة الثقافة بالجماعة ومن ثم فهي **فلسفة المجتمع**[43].

وقد خلُص مالك بن نبي إلى أن الثقافة مجال يضم فلسفة الإنسان وفلسفة المجتمع معًا، وفي إطارها تتفاعل العوالم الثلاثة: **عالم الأشخاص وعالم الأفكار وعالم الأشياء**، التي تترابط في شبكة من العلاقات الاجتماعية والثقافية التي تجسّد تفاعلها[44]، كما أن هذه العوالم الثلاثة لا تعمل متفرقة بل تتوافق في عمل مشترك تأتي صورته طبقا لنماذج إيديولوجية من **عالم الأفكار** يتم تنفيذها بوسائل من **عالم الأشياء** من أجل غاية يحددها **عالم الأشخاص**[45]. وخلص مالك بن نبي كذلك إلى أن مفهوم الثقافة ووظيفتها وقيمتها في المعسكرين الغربي والشرقي مفهوم عام كونه لا يفصل بين **الثقافة والتعليم**، كما أن كِلا المفهومين ناقصين كون المعسكر الغربي يربط الثقافة بالإنسان وحده، والمعسكر الشرقي يربطها بالجماعة وحدها، وعلى هذا الأساس عمد مالك بن نبي في مؤلفه **مشكلة الثقافة** إلى التفرقة بين الثقافة والتعليم؛ فالثقافة عنده هي التركيب العام لتراكيب جزئية أربعة ممثلة في **الأخلاق، الجمال، المنطق العملي، الصناعة**؛ فالأخلاق هي التركيب التربوي لكل هذه العناصر والوظيفة الأساسية للأخلاق في البناء الثقافي تنحصر في ربط أفراد المجتمع بعضهم ببعض[46]، في حين أن الجمال يحدد أسلوب الحياة في المجتمع، فإذا التقت الأخلاق بالجمال كان من الضروري إذا أن يكون لهذه الطائفة تركيب تربوي آخر هو المنطق العملي والذي يعني كيفية ارتباط العمل بوسائله ومقاصده ويكون ذلك بتتبع عوامل فنية صناعية، والصناعة هنا هي كل الفنون والمهن والحِرف والقدرات وتطبيقات العلوم[47].

وهكذا يتجلى لنا أن مفهوم مالك بن نبي للثقافة كبرنامج يتعدى حدودها النظرية العلمية التي حددت بها المعسكرين الغربي والشرقي إلى وظيفتها السلوكية الاجتماعية، وظيفة شبّهها **شايف عكاشة** بالدم في جسم الإنسان؛ فهي تغذي نموّه بوصفه فردًا وحضارته بوصفها مجتمعا، أو بتعبير آخر أنها الوسط الذي تتكون فيه خصائص المجتمع المتحضر [48].

ثالثا: الثقافة والإقلاع الحضاري من منظور مالك بن نبي: بمراجعة فكر مالك بن نبي نجده أولى عناية خاصة للمسألة الثقافية بل واعتبرها أساس وأصل كل تحول حضاري في التاريخ، وعزا إليها معظم الفاجعات والنكسات التي يصاب بها المجتمع في جميع الميادين، ولهذا نجده يقول :" **إن أي إخفاق يسجله مجتمع ما في إحدى محاولاته، إنما هو التعبير الصادق على درجة أزمته الثقافية** " [49]، فالفعل الحضاري في الأساس فعل ثقافي لأن كل واقع اجتماعي هو في الحقيقة قيمة ثقافية معينة محققة في واقع الإنسان، بحسب معطيات الإطار الزماني والمكاني وطبيعة العلاقات التسخيرية التي يقيمها الإنسان بها، وعلى هذا الأساس يكون التفكير في مشكلة الإنسان هو في الأساس تفكير في مشكلة الحضارة، وأي تفكير في مشكلة الحضارة هو تفكير في مشكلة الثقافة [50]، فالمسألة الثقافية إذا بحسب مالك بن نبي هي المدخل الضروري لعملية **البناء الحضاري** .

إن هذا التحديد للثقافة يخرجها من إطار المعرفة إلى إطار السلوك، فهي –بحسب رأيه- نظرية في السلوك وليست نظرية في المعرفة، ويؤكد ذلك من خلال المقارنة بين إنسانين من حضارتين مختلفتين، كل منهما يعيش في مرحلة من دورتها من ناحية السلوك والمعرفة، أو بين الفاعلية وعدم الفاعلية وضعف التحصيل العلمي وقوته ويختار نموذجه من الحضارة الإسلامية والنموذج الآخر فيختاره من الحضارة الغربية، " **فمن الملاحظ أن طالب الطب المسلم الذي يذهب لتلقي علومه في إحدى العواصم الأوروبية يحصل على الدبلوم نفسه الذي يحصل عليه زميله الإنجليزي مثلا، بل إنه كثيرًا ما يتفوق عليه إذا ما كان أكثر استعدادًا وذكاءً، لكنه لا يحصل غالبا على فاعليته، أعني طريقة سلوكه وتصرفه أمام مشكلات الحياة الاجتماعية وليس لدينا سوى وجه واحد لتفسير هذا الاختلال، هو أن الفاعلية الاجتماعية لا علاقة لها بمنهج الكلية، وإنما تعتمد بصفة عامة على أسلوب الحياة في مجتمع معين، وعلى السلوك الذي ينتهجه الفرد كيما ينسجم مع هذا الأسلوب، وعليه فإذا ما مضينا لمواجهة مشكلة الثقافة وجدنا أنفسنا نواجه ضمنا مشكلة أسلوب الحياة ومشكلة السلوك الذي ينسجم معها**" [51].

إن هذا التحديد لمفهوم الثقافة يتيح لنا تشخيص المرض الذي يعاني منه المجتمع حينما ينظر إلى مشكلة الثقافة من زاوية المرحلة التاريخية التي تعيشها الأمة من دورتها الحضارية، كما يمكّننا من التخطيط للعلاج المناسب لتلك المشكلة بما يتفق وواقعها، ويكون شاملا ومحقّقا لتجاوز مرحلة التخلف والدخول في مرحلة الحضارة. ولا يمكن إنجاز ذلك ما لم يكن التخطيط للعلاج شاملا للعناصر التي تحقق للعمل على استيفاء الشروط الحضارية الآنفة الذكر(المبدأ الأخلاقي-الذوق الجمالي-المنطق العملي- الصناعة)، إن هذه العناصر لا بد من توافرها في العمل لكي يرتقي إلى مستوى الفعل الحضاري، وبناءً على ذلك يرى مالك بن نبي أن العالم الإسلامي لن يحل مشكلته مادام يحصر الثقافة في نطاق العلم، ويتجاهل ارتباطها بالسلوك ومن ثم بمشكلة الحضارة، ويلاحظ نتائج هذا المنهج الخاطئ في نهضة العالم الإسلامي الذي عالج مشكلته بنظرة جزئية جعلته يحوّلها إلى العديد من المشكلات، ويعالج كل مشكلة منها بمعزل عن الأخرى، فحينما نظر إلى المشكلة على أساس أنها مشكلة جهل، ومشكلة فقر، ومشكلة مرض، جاءت الحلول جزئية لكل مشكلة على حدى؛ فالعلم في مقابل الجهل، والغنى في مقابل الفقر، والصحة في مقابل المرض، وهكذا دون إدراك للإطار العام للمشكلة ووضع برنامج شامل لعلاجها يمكّن من إعادة البناء وفق السنن العامة المتماسكة [52].

إن الكلام أعلاه يدل على أن علاقة الثقافة بالحضارة تكمن أساسًا في مهمتين أساسيتين للثقافة تخصان الناحية الحيوية والناحية التربوية في عملية نمو المجتمع وتحضره؛ يتجلى هذا بموازنة بسيطة بين قصة **جاليلو** وحادثة **تفاحة نيوتن** فلولا المستوى الثقافي السائد في المحيط الذي كان يعيش فيه **نيوتن** لكانت التفاحة قد أُكِلت بدلًا من أن تكون سِرّ اكتشاف الجاذبية، في حين وقع **جاليلو** في حبل المشنقة نتيجة اكتشافه دوران الأرض حول الشمس ومحاولة إصراره على هذا الكشف، في مجتمع لم يصل بعد إلى مرحلة من النمو تسمح له أن يتقبل هذا الاكتشاف، معنى هذا الكلام أن أهمية الأفكار العلمية التي تأتي نتيجة التعليم والبحث تتناسب مع أحوال المجتمع الذي توجد فيه؛ فإن **فكرة جاليلو** على الرغم من صحتها وصدقها -كانت نتيجة وجودها في مجتمع منحطّ من حيث الجو الثقافي- عاملا من عوامل النكوص بينما كانت **فكرة نيوتن** عاملا من عوامل النهوض [53].

خاتمة:

تميز فكر بن نبي بالعمق والشمولية، وقد تناولنا في هذه المداخلة إحدى أهم القضايا الفكرية عند مالك بن نبي ممثلة في الحضارة والثقافة، والتي تعد أهم مشكلات العالم الإسلامي برأيه، وقد رأينا كيف عمد إلى جعل هذه المشكلات(مشكلات الحضارة) تنحصر في عدم تفاعلها بالفكرة الدينية الحقيقية وانحرافها عنها، ومن هنا نشأت المشكلات الثقافية، والفكرية، والاجتماعية، والاقتصادية، والدينية، والسياسية لأنه انحراف شامل عن الفكرة الدينية الشاملة، وجمود شامل أصابها بتقاعسنا (نحن المسلمون) عن حملها على وجهها الصحيح، وبعبارة أدق عدم تفاعل المسلم بالإسلام الحقيقي.

فإذا ما أردنا النهوض الحضاري والذي هو مخرج لهذه المشكلات علينا أن نحسن توجيه **التراكيب الجزئية الأربعة للثقافة**: الأخلاق، والجمال، والمنطق العملي، والصناعة، وجعلها تتفاعل مع **ثالوث النهضة الحضارية** كبرنامج ونعني بها كل من الإنسان، والتراب، والوقت، وذلك عن طريق **الفكرة الدينية** أو **المركب الديني**.

قائمة المصادروالمراجع:

ا. المصادر:

1. بن نبي، مالك، (1959) ، حديث في البناء الجديد، (ب ط)، بيروت: المكتبة العصرية.
2. بن نبي، مالك، (1986)، ميلاد مجتمع: شبكة العلاقات الاجتماعية، تر: عبد الصبور شاهين، (الطبعة الثالثة)، الجزائر – سورية: دار الفكر.
3. بن نبي، مالك، (1408- 1988)، بين الرشاد والتيه، (الطبعة الثانية)، سورية- الجزائر: دار الفكر.
4. بن نبي، مالك، (1988)، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، (ط1)، بيروت: دار الفكر المعاصر.
5. بن نبي، مالك،(1420-2000)، مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، (د ط)، بيروت: دار الفكر المعاصر، سورية: دار الفكر.
6. بن نبي، مالك، (1420-2000)، القضايا الكبرى، (ط2) ، دمشق: دار الفكر ، بيروت: دار الفكر، ط2.
7. بن نبي، مالك،(2001)، فكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ، تر: عبد الصبور شاهين،(ط3)، بيروت: دار الفكر المعاصر- دمشق: دار الفكر.
8. بن نبي، مالك، (2009)، شروط النهضة، تر: عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين، (ط9)، سورية: دار الفكر.
9. بن نبي، مالك، (2012)، مجالس دمشق، (الطبعة الرابعة)، دمشق: دار الفكر.
10. بن نبي، مالك، (2013)، وجهة العالم الإسلامي ج1، (الطبعة الأولى)، الجزائر: دار الوعي.
11. بن نبي، مالك، (2014)، في الحضارة وفي الأيديولوجيا (نصوص غير معروفة)، تر: محمد بغداد باي، (د ط)، الجزائر: عالم الأفكار.

II- الكتب :

1. بوراس، يوسف، (2013)، الفكر السياسي عند مالك بن نبي ، (د ط)، الجزائر: دار هومة.
2. بن إبراهيم، الطيب، (2008)، مواقف وأفكار مشتركة بين مالك بن نبي وابن خلدون، (د ط)، الجزائر: دار مدني.
3. بن حمد العويسي، عبد الله، (2012)، مالك بن نبي : حياته وفكره، (الطبعة الأولى)، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
4. بريون، فوزية، (2010)، مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة، (الطبعة الأولى)، سورية: دار الفكر.
5. لمشيشي، مولاي الخليفة، (1433-2012)، مالك بن نبي دراسة استقرائية مقارنة((معالم المنهج في تأصيل العلوم الإنسانية لمشروع مشكلات الحضارة))، (الطبعة الأولى)، سورية: دار النايا- دار محاكاة.
6. مجموعة مؤلفين، (2008)، مالك بن نبي (العائد)، جمع وتقديم : نور الدين خندودي، (د ط)، الجزائر: عالم الأفكار.
7. مسعود، ميخائيل، الجبيلي سجيع، (2009)، الحضارات الصراع والحوار: نظام المصارحة، (د ط)، بيروت: المؤسسة الحديثة للكتاب.
8. السحمراني، أسعد، (1406-1986)،مالك بن نبي مفكرا إصلاحيا، (ط2)، بيروت: دار النفائس.
9. عكاشة، شايف، (1988)، الصراع الحضاري في العالم الإسلامي (مدخل تحليلي في فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي)، (الطبعة الثانية)، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
10. خالد السعد، نورة، (1418- 1997)، التغيير الاجتماعي في فكر ملك بن نبي: دراسة في بناء النظرية الاجتماعية، (الطبعة الأولى)، المملكة العربية السعودية: الدار السعودية للنشر والتوزيع.

III- المجلات والدوريات العلمية:

1. بن حمد بن عبد الله العويسي، عبد الله، (أبريل 1993)، "**مفهوم الثقافة عند مالك بن نبي**"، (عدد 196)، الفيصل، المملكة العربية السعودية.
2. الديلمي، حسان ريكان خلف، (مارس 2011)، **"مالك بن نبي ونشاطه الثقافي والفكري (1905-1973)"**، (عدد 26)، مجلة الجامعة العراقية، العراق.
3. عبد الهادي المرهج، عبد الله، (2014)، " **سؤال الثقافة والمثقف (قراءة فلسفية)**".(عدد 66)، مجلة آداب المستنصرية، العراق.
4. علي ويس، أحمد، (2010)، "**مشكلات الحضارة في فكر مالك بن نبي**"، **(عدد 6)**، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، العراق.

IV- المقابلات الشخصية:

1. مقابلة شخصية مع الدكتور والمفكر عبد العزيز شوحة في منزله بباتنة/ الجزائر، بتواريخ 27-28- 29 مارس 2016.

الهوامش :

[1]- مالك بن نبي، شروط النهضة، تر: عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين، سورية: دار الفكر، ط9 ، 2009، ص 47.

[2]- أحمد علي ويس، "**مشكلات الحضارة في فكر مالك بن نبي**"، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية ، العدد 6، السنة 2010،ص 277.

[3]- كي يوضح مالك بن نبي هذه النقطة قام بإعطاء مثال عن تجربة اندونيسيا في النهضة عام 1945 عندما قامت باستقدام الخبير الألماني في التخطيط والدكتور شاخت لكنها فشلت في ذلك لأن التخطيط غربي وليس بسواعد أبنائها، للمزيد انظر في : مالك بن نبي ، في الحضارة وفي الأيديولوجيا (نصوص غير معروفة) ، تر: محمد بغداد باي ، الجزائر: عالم الأفكار، 2014، ص –ص 40-43.

[4]- مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سابق، ص–ص 47-48-49.

[5]- مقابلة شخصية مع الدكتور والمفكر عبد العزيز شوحة في منزله بباتنة، بتاريخ 27 مارس 2016 ، الساعة 21:15 .

[6]- حسان ريكان خلف الديلمي، **" مالك بن نبي ونشاطه الثقافي والفكري (1905-1973)"**، مجلة الجامعة العراقية ، عدد 26، مارس 2011، ص 284.

[7]- مالك بن نبي ، حديث في البناء الجديد، بيروت: المكتبة العصرية ،1959 ، ص 14.

[8]- مالك بن نبي ،شروط النهضة، مرجع سابق، ص ص 21-22.

[9]- أسعد السحمراني، مالك بن نبي مفكرا إصلاحيا ، بيروت: دار النفائس ،ط2 ، 1406هـ-1986م، ص 143.

[10]- مقابلة شخصية مع الدكتور والمفكر عبد العزيز شوحة في منزله بباتنة، بتاريخ 28 مارس 2016 ، الساعة 20:40 .

[11]- مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، بيروت: دار الفكر المعاصر، ط1، 1988، ص50.

[12]- مالك بن نبي، في الحضارة وفي الأيديولوجيا (نصوص غير معروفة)، مرجع سابق ،ص ص 53-54.

[13] - مالك بن بني، ميلاد مجتمع: شبكة العلاقات الاجتماعية، تر: عبد الصبور شاهين، الجزائر: دار الفكر، سورية: دار الفكر، الطبعة الثالثة، 1986، ص-ص 28-29-30.

[14] - مقابلة شخصية مع الدكتور والمفكر عبد العزيز شوحة في منزله بباتنة، بتاريخ 28 مارس 2016، الساعة 20:40 .

[15] - مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي ج1، الجزائر: دار الوعي، الطبعة الأولى، 2013، ص-ص 56-60.

[16] - مالك بن نبي، ميلاد مجتمع: شبكة العلاقات الاجتماعية، مرجع سابق ،ص-ص 9-25.

[17] - مالك بن نبي، في الحضارة وفي الأيديولوجيا، مرجع سابق، ص ص 51-52.

[18] - مالك بن نبي، مجالس دمشق، دمشق: دار الفكر، الطبعة الرابعة، 2012، ص ص 55-56.

[19] - مقابلة شخصية مع الدكتور والمفكر عبد العزيز شوحة في منزله بباتنة، بتاريخ 29 مارس 2016 ، الساعة 22:00.

[20] - مالك بن بني، ميلاد مجتمع: شبكة العلاقات الاجتماعية،مرجع سابق ،ص 43.

[21] - لقد تناولت الدكتورة نورة خالد السعد هذا الجانب بإسهاب كبير، أنظر : نورة خالد السعد، التغيير الاجتماعي في فكر ملك بن نبي: دراسة في بناء النظرية الاجتماعية، المملكة العربية السعودية: الدار السعودية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1418هـ-1997م.ص-ص 137-144. وكذلك مالك بن نبي في كتابه شروط النهضة صفحات 81 وما بعدها.

[22] - بوراس يوسف، الفكر السياسي عند مالك بن نبي، الجزائر: دار هومة ، 2013، ص 214.

[23] - مجموعة مؤلفين، مالك بن نبي (العائد)، جمع وتقديم : نور الدين خندودي، الجزائر: عالم الأفكار، 2008، ص 205.

[24] - الطيب بن إبراهيم، مواقف وأفكار مشتركة بين مالك بن نبي وابن خلدون، الجزائر: دار مدني، 2008، ص ص 113-114.

[25] - مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سابق، ص 32.

[26] - الطيب بن إبراهيم، مرجع سابق، ص-ص 114-115-116.

[27] - مالك بن نبي، بين الرشاد والتيه، سورية: دار الفكر، الجزائر: دار الفكر، الطبعة الثانية، 1408هـ - 1988م، ص 44.

[28] - نورة خالد السعد،مرجع سابق، ص 144.

[29] - لقد تحدثت الدكتورة نورة خالد السعد بإسهاب كبير حول هذا العنصر في مؤلفها المذكور سابقا صفحات 145 وما بعدها، وكذلك مالك بن نبي في كتابه شروط النهضة صفحات 139 وما بعدها.

[30] - مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سابق، ص 139.

[31] - الطيب بن إبراهيم، مرجع سابق، ص ص 118-119.

[32] - نورة خالد السعد، مرجع سابق، ص 146.

[33] - لقد تحدث مالك بن نبي عن هذه النقطة بشيء من التفصيل في كتابه شروط النهضة في الصفحات 145 وما بعدها.

[34] - مالك بن نبي، القضايا الكبرى، دمشق: دار الفكر ، بيروت: دار الفكر، ط2 ، 1420هـ-2000 م، ص ص 55-56.

[35] - مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سابق، ص 146.

[36] - الطيب بن إبراهيم، مرجع سابق، ص 122، وكذلك: مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سابق، ص 147.

[37] - نورة خالد السعد ، مرجع سابق، ص 147، وكذلك: الطيب بن إبراهيم، مرجع سابق ، ص 123، وأيضا مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سابق، ص ص 147-148.

[38] - عبد الله عبد الهادي المرهج ، " **سؤال الثقافة والمثقف (قراءة فلسفية)**"، مجلة آداب المستنصرية،عدد 66،السنة 2014، ص ص 8-9.

[39] - نفس المرجع السابق ، ص 10 .

[40] - ميخائيل مسعود و سجيع الجبيلي، الحضارات الصراع والحوار: نظام المصارحة، بيروت: المؤسسة الحديثة للكتاب، 2009، ص 22.

[41] - مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، بيروت: دار الفكر المعاصر، سورية: دار الفكر، 1420 هـ - 2000م، ص ص 100-101.

[42] - عبد الله بن حمد العويسي، مالك بن نبي : حياته وفكره، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، الطبعة الأولى، 2012، ص 315.

[43] - شايف عكاشة، الصراع الحضاري في العالم الإسلامي (مدخل تحليلي في فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي)، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الثانية ، 1988 ، ص 68.

[44] - فوزية بريون، مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة، سورية: دار الفكر، الطبعة الأولى، 2010 ، ص 215.

[45] - مالك بن نبي، ميلاد مجتمع: شبكة العلاقات الاجتماعية، مرجع سابق، ص 27.

[46] - من أجل التفصيل في موضوع الأخلاق عند مالك بن نبي انظر : مولاي الخليفة لمشيشي، مالك بن نبي دراسة استقرائية مقارنة((معالم المنهج في تأصيل العلوم الإنسانية لمشروع مشكلات الحضارة))، سورية: دار النايا- دار محاكاة ، الطبعة الأولى، 1433 هـ-2012 م، ص-ص 62-69.

[47] - مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، مرجع سابق، ص-ص 79-89.

[48] - شايف عكاشة، مرجع سابق، ص ص 71-72.

[49] - مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، مرجع سابق، ص 92.

[50] - مالك بن نبي، فكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ، تر: عبد الصبور شاهين، بيروت: دار الفكر المعاصر- دمشق: دار الفكر، ط3 ، 2001، ص 131.

[51] - مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، مرجع سابق، ص 73.

[52] - عبد الله بن حمد بن عبد الله العويسي، "**مفهوم الثقافة عند مالك بن نبي**"، الفيصل، العدد 196، أبريل 1993 ، ص ص 14-15.

[53] - شايف عكاشة، مرجع سابق، ص ص 72-73.